63 - لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم ا الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

قال ابن عباس : كانوا يقولون : يا محمد يا أبا القاسم فنهاهم ا D عن ذلك إعظاما لنبيه صلى ا عليه وسلّم قال : فقولوا : يا نبي ا يا رسول ا وقال قتادة : أمر ا أن يهاب نبيه صلى ا عليه وسلّم وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود وقال مقاتل في قوله : { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } يقول : لا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا : يا ابن عبد ا ولكن شرفوه فقولوا : يا نبي ا يا رسول ا وهذا كقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } فهذا كله من باب الأدب في مخاطبة النبي صلى ا عليه وسلّم والكلام معه وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته والقول الثاني في ذلك أن المعنى في : { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } أي لا تعتقدوا أن دعاءه على غيره كدعاء غيره فإن دعاه مستجاب فاحذورا أن يدعو عليكم فتهلكوا حكاه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري والأول أظهر وا أعلم .

وقوله تعالى : { قد يعلم ا الذين يتسللون منكم لواذا } قال مقاتل : هم المنافقون كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم حتى يخرجوا من المسجد وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل وقال السدي : كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم وقال قتادة في قوله : { قد يعلم ا الذين يتسللون لواذا } يعني لواذا عن نبي ا وعن كتابه وقال سفيان { قد يعلم ا الذين يتسللون لواذا } قال : من الصف وقال مجاهد في الآية : { لواذا } خلافا وقوله : { فليحذر الذين يخالفون عن أمره } أي أمر رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو سبيله ومنهجه وطريقته وشريعته كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا { أن تصيبهم فتنة } أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة .

{ أو يصيبهم عذاب أليم } أي في الدينا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك كما روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يعقن في النار يقعن فيها وجعل

يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال : فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتتقحمون فيها " (أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق)